جامعة عين شمس سلطان
كلية الآداب سلطان
قسم اللغة العربية وآدابها سلطان

الصلاح والإصلاح كما تصوره سورة النمل
(دراسة موضوعية)

(رسالة دكتوراة)

إعداد الباحث

محمود عبد الله عبد الفتاح عبد المنعم

تحت إشراف

أ. د/ إبراهيم محمـــود عوض
أستاذ النقد الأدبي المتفرغ بالكلية
(مشرفا أصليا)

د/ ملهم محمـــــد قرنه
المدرس بالكلية
(مشرفا مشاركا)

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

جامعة عين شمس سلطان
كلية الآداب سلطان

رسالة ماجستير/دكتوراه

اسم الطالب:

عنوان الرسالة:

اسم الدرجة (ماجستير / دكتوراه)

لجنة الإشراف

الاسم: **الوظيفة:**

الاسم: **الوظيفة:**

الاسم: **الوظيفة:**

تاريخ البحث: / / ٢٠
الدراسات العليا **أجيزت الرسالة بتاريخ**

ختم الإجازة **/ / ٢٠**

/ / ٢٠ **موافقة مجلس الجامعة**
موافقة مجلس الكلية **/ / ٢٠**
/ / ٢٠

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

صدق الله العظيم

شكـر وتقديـر

قليل ما هم أولئك الذين يعطون ولا ينتظـرون جـزاءً ولا شـكورًا، وإذا كنت لا أملك الجزاء، فلا أقل من الدعاء، وكلمة شكر وعرفان، أعبر بهـما عـما يكنه قلبي، وذلك عملاً بقول المصطفى –ﷺ–: "من لم يشكر النـاس لم يشـكر الله"[1].

وأول من أتوجه إليه بالشكر – بعد الله تعالى – **همـا والـداي الكـريمان** – بارك الله في عمرهما ومتعهما بالصحة والعافية.

ثـم وافـر الشـكر والتقـدير وعظـيم الامتنـان إلى أسـتاذي: **الأسـتاذ الدكتور/ إبراهيم محمود عوض**، ذلكم العالم الذي اقتعـد غـارب البيـان، فهو منارة وريادة، وقد خطا بي على مـدارج هـذا البحـث رويـدًا رويـدًا حتـى تشكل هذا العمل العلمي واستوى، وقد أنهلني من معين علمـه نهـل الأبـرار، فتحملني في صبر، وعلمني في أناة، ونصـحني في مـودة، وفـتح لي قلبـه، فقـرأ ودقـق، ووجـه وحقـق، ونفحنـي مـن علمـه، ووسـعني بحلمـه، وأضـاء لي بتوجيهاته السديدة عثرات الطريق، بارك الله في عقبه، وأصلح أمـره، وأنسـأ في أثره، ومنحه الصحة والعافية، وأحسن خاتمته.

كما أزجي جزيل شكري وثنائي إلى **أستاذي الدكتور/ ملهم محمـد قرنة**، وإني لذاكر بالحمد والعرفان هذا العون الذي أعاننيه، وهذا الخلق الـذي أدبنيه.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (١٩٥٤) – (٣٣٩/٤).

المقـــدمـــة

المقدمـــــة

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأخرست فصاحته الخطباء، وأعجزت حكمته الحكماء، فهو الحجة البالغة، والدلالة الدامغة، والنعمة الباقية، والعصمة الواقية، وهو الشفاء لما في الصدور، والحكم العدل عند مشتبهات الأمور، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريـك لـه، وأشـهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، صلى الله عليه وعـلى آل بيتـه الأطهـار، وعلى أصحابه الأخيار الأبرار، وعلى من سلك طريقهم وسار على نهجهم واقتفـى أثـرهم إلى يوم الدين، اللهم آمين.

وبعد ،،

فلقد أنزل الله القرآن الكريم؛ ليكون دستورًا للحياة، وهداية للعالمين، وجعله كتابًا ميسورًا للذكر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (٢)، ولقد دعانا ربنا إلى النظر في القرآن الكريم والتدبر فيه، فقال سـبحانه: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ ٱلْأَلْبَـٰبِ أُوْلُواْ﴾(٣)، فكان النبي ﷺ هو أول مـن امتثل الأمر وعلم الناس تفسير القرآن، ولمَ لا وهو المؤيَّد بالقرآن الكريم المعجزة العظمى، وآية الله الباقية أبد الدهر، ولقد وكل الله عَزَّوَجَلَّ إلى النبـي ﷺ بيـان القـرآن وتفسـيره، فقـال سـبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤)، ثم تعلم الصحابة من القرآن الكريم ومن النبي ﷺ التفسير، فكـانوا يفسرون ويبينون ويصححون ما أشكل فهمه، وعلى رأسهم الخلفاء الأربعـة، ثـم تلاهـم

(٢) سورة القمر، الآية: ١٧.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٤.

طائفة من التابعين وتابعيهم، ثم قرون الأمة جيلا بعد جيل، ولقد كان لحركة التدوين الأثر الكبير في حفظ هذا التراث العظيم.

والقرآن الكريم هو المنهج الذي يصلح الأفراد والمجتمعات؛ لأن القرآن الكريم هو الكتاب المصلح لكل شعوب الأرض مهما اختلفت ألوانهم ولغاتهم وثقافاتهم، ومن هنا كان على الباحثين في مجال تفسير القرآن أن يبينوا الضوابط والأصول التي نأخذ بها من أجل النهوض بالمجتمع وبناء الحضارة، وتقدم الأمة، ولقد وفقني الله عَزَّوَجَلَّ في اختيار التفسير الموضوعي ليكون مجالاً رحيبًا لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة عين شمس في قسم اللغة العربية وآدابها تحت عنوان: "الصلاح والإصلاح كما تصوره سورة النمل دراسة موضوعية"، وسوف أقوم بفضل الله وتوفيقه بعرض ذلك وبيانه، ومعالجته معالجة علمية، والله المستعان.

منهج البحث:

أما عن منهج البحث، فقد تمثل في:

١- جمع ما تيسر لي من المراجع التي تخدم البحث، وأخذت منها بقدر الحاجة مع تجنب الإطناب الممل والإطالة المخلة.

٢- ذكر الدروس والعبر المستفادة من بعض مقاطع وآيات السورة المباركة.

٣- عزو الآيات إلى سورها.

٤- خرجت الأحاديث الواردة في البحث تخريجًا علميًا.

٥- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث.

٦- عرفت بالأماكن والبلدان التي جاءت في ثنايا البحث.

الدراسات السابقة:

لقد سبق هذا البحث دراسات ومؤلفات تناولت التفسير الموضوعي وأثره في خدمة القرآن الكريم. وهذه الدراسات هي:

١- منهج الدعوة الي الله في ضوء سورة النمل للدكتور/ حسين عمر الديب – رسالة دكتوراة .

٢- تفسير سورة النمل للدكتور/ محمد البهي ، ط / مكتبة وهبة ،القاهرة

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

أما المقدمة فتشتمل على: أسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

أما الفصل الأول فيشتمل على: التعريف بسورة النمل، وتفسير بعض آياتها: وينقسم إلى خمسة مباحث:

- **المبحث الأول: تعريف الصلاح والإصلاح، لغة واصطلاحًا.**
- **المبحث الثاني: التعريف بالسورة الكريمة.**
- **المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.**
- **المبحث الرابع: التنويه بشأن القرآن الكريم وأنه كتاب مصلح للفرد والمجتمع.**
- **المبحث الخامس: إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق الإيمان بالقرآن الكريم.**
- **المبحث السادس: إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.**

الفصل الثاني: الاستدلال على مقصود السورة من إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق قصص الأنبياء، وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: الأنبياء وحاجة الخلق إليهم.
- المبحث الثاني: موسى عليه السلام.
- المبحث الثالث: داود وسليمان عليهما السلام.
- المبحث الرابع: صالح عليه السلام ودعوته إلى الإصلاح.
- المبحث الخامس: لوط عليه السلام.
- المبحث السادس: أثر القصص القرآني في إصلاح الفرد والمجتمع.

الفصل الثالث: الشواهد الدالة على وحدانية اللّه وقدرته، وفيه سبعة مباحث:

- المبحث الأول: الشواهد الدالة على الوحدانية، والقدرة الإلهية.
- المبحث الثاني: لا يعلم الغيب إلا الله.
- المبحث الثالث: إنكار المشركين للبعث.
- المبحث الرابع: إثبات نبوة محمد ﷺ عن طريق القرآن الكريم.
- المبحث الخامس : ذكر بعض علامات الساعة ومشاهدها.
- المبحث السادس: توجيه الله عزوجل رسوله ﷺ للعبادة وتلاوة القرآن.
- المبحث السابع: الترغيب وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع.

★ ★ ★

الفصل الأول

التعريف بسورة النمل وتفسير بعض آياتها

وينقسم إلى مباحث:

- **المبحث الأول**: تعريف الصلاح والإصلاح لغة واصطلاحًا.
- **المبحث الثاني** : سورة النمل: مكان نزولها، وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها، والمقاصد العامة للسورة.
- **المبحث الثالث**: الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.
- **المبحث الرابع**: التنويه بشأن القرآن الكريم وأنه كتاب مصلح للفرد والمجتمع.
- **المبحث الخامس**: إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق الإيمان بالقرآن من خلال السورة الكريمة.
- **المبحث السادس**: إصلاح الفرد والمجتمع عن طريق إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

تمهيد

تعريف التفسير الموضوعي:

يتألف مصطلح التفسير الموضوعي من جزأين مركبين تركيبًا وصفيًا، ولابد من تعريف الجزأين أولاً ثم تعريف المصطلح المركب منهما[1].

تعريف التفسير:

"التفسير" لغة: مأخوذ من الفسر، وهي كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه[2].

وفي مفردات الراغب الفَسْرُ- "هو إظهار المعنى المعقول، والتفسير في المبالغة كالفسر، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها"[3].

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[4]، أي أحسن توضيحًا وبيانًا للمطلوب[5].

تعريف التفسير اصطلاحًا: هو علم يُكشف به عن معاني آيات القرآن، وبيان مراد الله تعالى منها حسب الطاقة البشرية[6]".

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي: د/ مصطفى مسلم، صـ١٥، طبعة: دار القلم، دمشق.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٤/ ٥٠٤).

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ، صـ٦٣٦، تحقيق: صفوان عدان الداودي، طبعة دار القلم، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

(٤) سورة الفرقان، آية: ٣٣.

(٥) مباحث في التفسير الموضوعي، د/ مصطفى مسلم، صـ١٥.

(٦) المرجع السابق، صـ١٥.

التأويل لغة: «من الإيالة وهي السياسة ، قال الأصمعي: آل الرجل رعيته يؤولها: إذا أحسن سياستها، وفقد يكون التأويل من وأل يؤول أي: رجع»[1].

«وأوَّل الرؤيا أى إذا عبّرها بر صادق عالم بأصولها وفروعها واجتهد فيها...»[2]، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ [3] ، أى بيانه الذى غايته المقصود منه، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [4] قيل" أحسن معنى وترجمة، وقيل: أحسن ثوابًا فى الآخرة»[5]. لذا فإن المؤول يسوس الكلام ويضعه فى موضعه ويفسره.

أما التأويل اصطلاحًا: فهو «تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أم خالفه. وعليه فيكون التأويل والتفسير مترادفين.

وهناك من فرق بين التفسير والتأويل.

قال الجرجانى فى التعريفات: «التأويل: فى الأصل: الترجيع. وفى الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذى يراه موافقًا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ [6] إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، والعالم من الجاهل كان تأويلًا»[7].

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ١٥٩، ١٦٠) مادة (أول).
(٢) لسان العرب (١١/ ٧١٩).
(٣) سورة الأعراف، من الآية: ٥٣.
(٤) سورة النساء، من الآية: ٥٩.
(٥) المفردات للراغب الأصفهاني (١/ ٩٩لا).
(٦) سورة الأنعام، من الآية: ٩٥.
(٧) التعريفات للجرجاني (ص٧٢).

وقال «والتفسير في الأصل: هو الكشف والإظهار. وفي الشرع: توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة»[1].

وقيل: التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني كتأويل الرؤيا. والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية . والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها. وقيل غير ذلك.

والراجح: أن التفسير ما كان راجعًا إلى الرواية، والتأويل: ما كان راجعًا إلى الدراية، وذلك لأن التفسير معناه: الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد بطريق مأثور. والتأويل: ملحوظ فيه ترجيح أحد احتمالات اللفظ بالدليل، والترجيح يعتمد على الاجتهاد»[2].

تعريف الموضوع:

"الموضوع" لغة: من الوضع، وهو يدل على خفض الشيء وحطه[3].

و"الوضع" أعم من الحط، ومنه "الموضع"، قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[5]، فهذا الوضع عبارة عبارة عن الإيجاد والخلق، وقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[6]، الوضع هنا هو: إبراز أعمال العباد.

---

(١) التعريفات (ص ٨٧).

(٢) ينظر مقدمة المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٤، ٥).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (٦/ ١١٧).

(٤) سورة النساء، آية: ٤٦.

(٥) سورة الرحمن، آية: ١٠.

(٦) سورة الكهف، آية: ٤٩.

والوضع في السير استعارة، كقولهم: ألقى باعه وثقله، والوضعية: الحطيطة من المال وقد وُضِعَ الرحل في تجارته يوضَعُ إذا خَسِر، ورجل وضيع أي بيِّن الضِّعة في مقابلة رفيع بيِّن الرفعة[1].

تعريف "الموضوع" في الاصطلاح: "هو قضية، أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون التي تعرضت لها آيات القرآن الكريم".

أما تعريف مصطلح "التفسير الموضوعي" بعد أن أصبح عَلَمًا على لون من ألوان التفسير، فقد تعددت تعاريف الباحثين المعاصرين له، منها:

- هو بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده.
- وعرّفه بعضهم بقوله: "هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظًا أو حكمًا و تفسيرها حسب المقاصد القرآنية".
- وقال بعض العلماء: "هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"[2].

والذي أرجحه من التعريفين هو التعريف الأخير، لخلوه من التكرار، ولأنه يحمل في معناه التعريفين السابقين.

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، صـ٨٧٤.
(٢) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د/ مصطفى مسلم، صـ١٦.

التعريف بسورة النمل:

«هذه السورة مكية نزلت بعد الشعراء وهي تمضي على نسقها في الأداء: مقدمة وتعقيب يتمثل فيهما موضوع السورة الذي تعالجه، وقصص بين المقدمة والتعقيب يعين على تصوير هذا الموضوع، ويؤكده، ويبرز فيه مواقف معينة للموازنة بين موقف المشركين في مكة ومواقف الغابرين قبلهم من شتى الأمم، للعبرة والتدبر في سنن الله وسنن الدعوات.

وموضوع السورة الرئيسي- كسائر السور المكية- هو العقيدة: الإيمان بالله، وعبادته وحده، والإيمان بالآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب. والإيمان بالوحي وأن الغيب كله لله، لا يعلمه سواه.

والإيمان بأن الله هو الخالق الرازق واهب النعم، وتوجيه القلب إلى شكر أنعم الله على البشر، والإيمان بأن الحول والقوة كلها لله، وأن لا حول ولا قوة إلا بالله.

ويأتي القصص لتثبيت هذه المعاني وتصوير عاقبة المكذبين بها، وعاقبة المؤمنين.

تأتي حلقة من قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تلي مقدمة السورة. حلقة رؤيته للنار وذهابه إليها، وندائه من الملأ الأعلى، وتكليفه الرسالة إلى فرعون وملئه.

ثم يعجل السياق بخبر تكذيبهم بآيات الله وهم على يقين من صدقها وعاقبة التكذيب مع اليقين.. ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1].

وكذلك شأن المشركين في مكة مع آيات القرآن المبين.

وتليها إشارة إلى نعمة الله على داود وسليمان عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ ثم قصة سليمان مع

(١) سورة النمل، الآية: ١٤.